ملخص مقالة

مدافن المسرات في محافظة الزرقاء: تحاليل العظام البشرية

عبدالله النابلسي

هذا ملخص مقال نشر بالإنجليزية في حولية دائرة الآثار، المجلد ٦٠:٦٠٧-٦٢١ (للاطلاع على الجداول والصور).

الموقع: المسرات الشرقية ـ محافظة الزرقاء

نوع الموقع و تأريخه: مدافن كهفية جماعية- روماني/ بيزنطي مبكر (من القرن الأول إلى القرن الرابع الميلاديين).

يقدم هذا التقريربشكل أساسي نتائج الدراسات التي أجريت على بقايا عظام بشرية عثر عليها أثناء حفريات إنقاذية قام بها السيد أحمدلاش تحت إشراف مديرية آثار الزرقاء في صيف عام ٢٠٠٤ لثمانية قبوركهفية جماعية مرتبطة بموقع المسرات الشرقية، والذي يبعد ١٧كم شمال شرقي مدينة الزرقاء، كما يستعرض هذا التقرير بعض الملاحظات على عدد من اللقى الأثرية التي عثر عليها أثناء أعمال التنقيب. أشارت الدلائل الأثرية إلى تواجد سكاني زراعي في منطقة المسرات منذ الفترة الرومانية ولغاية الفترات المعاصرة. عثر في٧ من هذه القبورالمتعددة الغرف على بقايا عظمية بشرية قد اختلطت أجزاؤها مع بعضها البعض، خمسة منها تعود من الفترة الرومانية إلى البيزنطية المبكرة (قبر ١، ٢، ٣، ٧، ٨) ، في حين كانت القبور (٤ و٦) قد أُعيد استخدامها في فترة ليست بعيدة، حيث استثني من دفن فيها من هذه الدراسة وأعيد دفنهم حسب الأصول المتعارف عليها.

أغلبية العظام التي درست كانت متكسرة وغيرمكتملة وتعود لعدة أشخاص، تباين عددهم من ٨ إلى ٥٢ شخصًا في كل قبر وبمجموع ١٧٩ شخصًا، من بينهم ٩٥ بالغين بينهم ٢٤ أنثى و ٣٥ ذكرًا على الأقل و٣٠ تعدت أعمارهم ٤٠ عامًا. البقية توفوا عن أعمار دون ١٨ عامًا (**الجدول ١**).

نظراً للوضع السيئ للمادة قيد البحث فقد جرت المعاينة على أساس عظام منفردة وليس لأشخاص محددين. أشارت الدراسة إلى تواجد عدد من الصفات التشريحية الطبيعية المورثة بنسب أعلى مما قد عُرف سابقًا في هذه القبور الخمسة، والتي تفرد كل منها تقريبًا بنسب متميزة لصفات أخرى وإن كانت غير نادرة (**الجدول ٢**، **الشكل ٢**). وقد أظهرت أسطح عظام تعود لأطفال التهابات تعود إلى الإصابة بأمراض معدية وفي الأغلب مزمنة، قد ترتبط بوفيات الأطفال (**الشكل ٤**). التهابات أسطح العظام لوحظت على العديد من عظام أطراف وجماجم البالغين (**الشكل ٥**) مما يشير إلى تفشي بعض الأمراض المعدية و السارية في مجتمعهم القديم. إضافة إلى ذلك وثقت بضع حالات سرطانية حميدة بالإضافة إلى حالات شفاء لكسور عظام (**الشكلان ٦ و٨**). ووجود دلائل على اهتراءٍ مرضيّ في بعض المفاصل، قد ترتبط بطبيعة حياة مجهدة جسديًا. هذا وقد أظهرت الأسنان الموجودة نسبة تسوس عالية ومظاهر أخرى بنسب متدنية نسبيًا (**الجدول ٣**، **الشكل ٣**). بعض العظام

التي وجدت في القبور (٢، ٣، ٨) دلت على ممارسة عملية الدفن بعد الحرق حسب العادة الرومانية المتبعة حتى أواخر القرن الثاني الميلادي مؤرخةً بذلك بداية استخدام هذه القبور إلى تلك الفترة على أبعد تقدير.

مجمل هذه الملاحظات تدل على أن البقايا البشرية تعود على الأغلب إلى مجتمع زراعي محدود العدد، مكون من عدة عائلات قد تكون جزءًا من عائلة واحدة كبيرة أو من مجتمع متزاوج يعيش تحت ظروف صحية وعملية مجهدة ووضع اقتصادي يشير إلى وفرة وتنوع في الطعام والإمكانيات المادية لبعضهم لممارسة عادات جنائزية مكلفة.

إضافة إلى بعض اللقى الأثرية المرافقة عُثر على بعض العظام الحيوانية والتي تدل على ممارسة عادة الولائم الجنائزية.